الثّلاثيّ الثّاني(محور «الحيّ»)

## في الحارة

كاد الشّيخُ «غيثٌ» يدخلُ حارتَه. لكنّ أصواتَ النّساءِ المُتشاجِراتِ طَرقَ سمْعَه. كانتِ الأصواتُ واضحةً حين اقتربَ من بيْتِه. إنّ زوجتَه مُتشاجِنةٌ مع جارتِها. هي عادتُها كلّ يومٍ ـ كما يقولُ زوجُها ـ تنهَّد مُغمغِمًا، وأطْرقَ...

(كأنّها وَعَدتْهُ بشِجارٍ يَوميّ. النّسوةُ لَجَأن إلى تهدِئَتِها، و بعضهُنّ يسْألن عن السّببِ... أمّا زوجتُه فقدْ وَثَبتْ إلى الطّريقِ بصوْتِها الخَشنِ المُتلِئِ...)

وكانتْ للشّيخِ في قلوبِ الجيرانِ منزلةٌ رفيعةٌ. فلمّا رأتْه النّسوةُ خفَّفْن من حِدّتهِنّ وأوْسَعْن له الطّريقَ ليصِلَ إلى منزلِه بسلام. ومَرّ بهِنّ وهو يَطلُبُ لهنّ الهدايةَ من اللّه.

تَركتْ زوجتُه النّساءَ وتَبِعتْهُ إلى المنزلِ. وأخذتْ تَشْرحُ له أسبابَ المُشاجرةِ، وتُحمِّلُ الجيرانَ ـ كما اعتادتْ ـ الذّنبَ.

**محمود تيمور « مكتوب على الجبين » ـ بتصرّف ـ**

* **الفهم** : (5)

ـ 1 ـ استخرج الشّخصيّات، وصنّفها إلى شخصيّات جماعيّة وأخرى فرديّة وأسند صفة إلى كلّ واحدة : (2)

| الشّخصيّة | نوعها | الصّفة |
|---|---|---|
| | | |

ـ 2 ـ هل للشّيخ مكانةٌ هامّةٌ بين جيرانه ؟ علّل إجابتك من النّصّ : (1)

.....

.....

ـ 3 ـ حدّد نوع العلاقاتِ بين شخصيّات النّصّ : (1)

ـ الشّيخُ «غيث» / الأجوارُ: ..... ـ زوجتُه / الجاراتُ : .....



www.majanni.tn

ـ 4 ـ ما نوع الحيّ الّذي دارت فيه أحداث النّصّ ؟ استدلّ بقرينة من النّصّ :(1)

.....

* النّحو : (5)

ـ 1 ـ استخرج من النّصّ جملة بُدئت بفعل مقاربة، ثمّ غيّره بفعل شروع : (1.5)

ـ الجملة : ..... / ـ التّغيير : .....

ـ 2 ـ حدّد معاني هذه النّواسخ وأنواعها (فعليّة / حرفيّة) : (1.5)

| النّاسخ | لكنّ | كانت | كأنّ |
|---|---|---|---|
| نوعه ومعناه | | | |

ـ 3 ـ حلّل : (1)

إنّ زوجَتَه مُتشاجِنةٌ.

ـ 4 ـ أدخل على الجملة السّابقة ناسخا فعليّا يفيد الاستمرار، مغيّرا «زوجته» بـ«ابناه» : (1)

ـ .....

* الصّرف : (4)

ـ 1 ـ استخرج من النّصّ : (2)

| فعلا مهموز العين | فعلا مهموز اللاّم | فعلا « مثال » | فعلا « أجوف » |
|---|---|---|---|
| | | | |

ـ 2 ـ غيّر ما وضع بين قوسيْن حسب المطلوب : (2)

ـ كأنّ أختيْه ..... يوميّ. الرّجالُ ..... وبعضُهم .....

..... أمّا أختاه فقد .....



www.najahni.tn

# مَشَاهِدُ مِنْ حَيِّ بِتُونِس

... إِسْتَنَدْتُ إِلَى النَّافِذَةِ وَبَقِيتُ تَتَفَرَّجُ . أُشْرِفَتْ عَلَى بَطْحَاءِ بَابِ الْمَنَارَةِ الرَّحْبَةِ الْجَمِيلَةِ الْحَيَّةِ حَيَاةً تُونِسِيَّةً صِرْفَةً . رَأَتِ الدَّوْحَةَ الْهَائِلَةَ الَّتِي تَمْلأُ الْجِهَةَ الْعُلْيَا خُضْرَةً قَاتِمَةً وَزَقْزَقَةً . وَمِنْهَا تَنْحَدِرُ الْبَطْحَاءُ إِلَى نَهْجِ السَّكَّاجِينَ . كَانَتِ الشَّمْسُ تَغْمُرُهَا ، وَالنَّاسُ فِي ثِيَابِهِمُ الْخَفِيفَةِ الزَّاهِيَةِ يَدِبُّونَ فِي أَنْحَائِهَا ، مُجِدِّينَ .

رَأَتْ رِجَالاً وَأَطْفَالاً يَزْدَحِمُونَ عَلَى دُكَّانِ « الْفَطَائِرِيِّ » يَمُدُّونَ نُقُودَهُمْ وَيَصِيحُونَ ، طَالِبِينَ « فَطَائِرَهُمْ » وَصَاحِبُ الدُّكَّانِ مُتَصَدِّرٌ أَمَامَ طَاجِينِهِ ، يَجُسُّ بَيْنَ أَصَابِعِهِ الْمُبَلَّلَةِ قِطْعَةَ الْعَجِينِ ثُمَّ يُلْقِي بِهَا مُسْتَدِيرَةً فِي زَيْتِهِ الْحَامِي ، فَيَقُومُ لَهَا طَشِيشٌ وَفَقَاقِيعُ مُخْرِقَةٌ ثُمَّ يَكِيلُ عَلَيْهَا الزَّيْتَ حَتَّى تَحْمَرَّ وَتَسْتَوِيَ . فَيَرْفَعُهَا بِسَفُّودِهِ وَيُوكِلُ أَمْرَهَا إِلَى مُعِينِهِ الْوَاقِفِ أَمَامَهُ ، فَيُوزِّعُ هَذَا الْفَطَائِرَ عَلَى أَصْحَابِهَا بِعَدْلٍ تَامٍّ ، الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ .

رَأَتِ التُّجَّارَ يَلِجُونَ السُّوقَ الْمُظْلِمَ ... كَأَنَّهُ نَفَقٌ مُزْدَانٌ بِمَعْرُوضَاتِ السَّرَّاجِينَ الْمُطَرَّزَةِ ، وَمِنْهُمُ الدَّاخِلُ مِنَ الْقَوْسِ أَوِ الْمُنْحَدِرُ الْخَفِيفُ إِلَى السَّكَّاجِينَ أَوِ الصَّاعِدُ الْمُتْعَبُ إِلَى رَبْوَةِ الْقَصَبَةِ ... وَهُنَاكَ سَبَّالَةٌ تَجْرِي بِمَاءٍ بَارِدٍ زُلاَلٍ ، وَضَرِيحُ مُجَاهِدٍ مِنَ الَّذِينَ أَلْقَوْا بِالإِسْبَانِ فِي الْبَحْرِ مَازَالَ مُنْتَصِبًا بِبَابِهِ وَقُبَّتِهِ ... وَبَيْنَ الْقُبَّةِ وَالسَّبَّالَةِ دَرَجَاتٌ أَرْبَعٌ تَنْتَهِي إِلَى كُتَّابٍ ، وَدُكَّانُ سَرَّاجٍ . يَنْتَشِرُ الصِّبْيَةُ فِي الظِّلِّ وَالْمَاءِ عَلَى الدَّرَجَاتِ وَالْقُبَّةِ ، يَلْعَبُونَ وَيَمْحُونَ أَلْوَاحَهُمْ وَيَتَشَاجَرُونَ وَيَمْكُرُونَ بِبَعْضِهِمْ مَكْرًا بَرِيئًا فَكِهًا ، وَتَنْبَعِثُ أَصْوَاتُ الآخَرِينَ مِنَ الْكُتَّابِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ شَجِيَّةً مَوْزُونَةً فِي حَمَاسٍ يَأْخُذُ بِالأَلْبَابِ .

رَأَتْ بَائِعًا مُتَجَوِّلاً يَدْفَعُ بِسَوَاعِدَ قَوِيَّةٍ عَرَبَةً مُثْقَلَةً بِالْغِلاَلِ . تَوَسَّطَ الْبَطْحَاءَ وَوَقَفَ يُنَضِّدُ فَوَاكِهَهُ وَيُغَنِّي عَلَيْهَا بِصَوْتٍ رَخِيمٍ رَتِيبٍ . فَجَرَى نَحْوَهُ صَبِيٌّ مِنْ أَوْلاَدِ الْكُتَّابِ فَمَسَحَ لَهُ أَنْفَهُ وَقَبَّلَهُ وَأَعْطَاهُ تُفَّاحَةً بَعْدَ أَنْ مَسَحَهَا بِذَيْلِ مِيدَعَتِهِ وَرَجَعَ الطِّفْلُ إِلَى زُمْرَتِهِ ...

عن البشير خريف

(إفلاس)

www.nabati.tn

# مقارنة بين الحي العصري والحي العتيق س 7

| الخصائص | الحي العصري | الحي العتيق |
|---|---|---|
| معماريا | عمارات فخمة + شاهقة + فيلات + قصور<br>مناطق خضراء , شوارع + ارصفة<br>فضاءات تجارية كبيرة و رحبة<br>منازل تختفي وراء الاسوار | منازل متلاصقة , معمار تقليدي بسيط,<br>بطحاء تتوسط الحي , أزقة ضيقة , دكاكين بسيطة متعددة الاختصاصات<br>سوق + حمام + مقهى ... كل ما يحتاجه اهل الحي التقليدي... |
| اجتماعيا | هشاشة العلاقة، الجار لا يعرف جاره، لا تجمع بينهم أي الفة او روابط: ابواب دائما مغلقة، انعدام التضامن وقلة فرصة اللقاء بين الجار وجاره،<br>برودة الاحتفالات بالعادات والتقاليد والمناسبات الدينية، انتشار مظاهر الثراء، هدوء مبالغ فيه احيانا، شخصيات مبالغة احيانا في الجدية والغرور والتعالي ... | متانة العلاقة اجتماعهم في السراء والضراء + تعاونهم وتضامنهم<br>ابواب المنازل دائما مفتوحة , المحافظة على العادات والتقاليد<br>انتشار الفقر , لعب الاطفال , تصايح الباعة و الاطفال وهم يلعبون , تخاصم الجارات , اصوات متأتية من الورشات<br>اقامة الحفلات في بطحاء الحي, وقوع مشاكل بين الجيران بسبب الفضول |
| اقتصاديا | أعمالهم، وظائف بعيدة عن الحي غياب الحرف التقليدية (نجارة وخياطة ...) داخل الحي مع مداخيل مهمة ... | ارتباط الأعمال والمهن الحي ( دكاكين حدادة , نجارة ...) مع دخل محدود متواضع |

www.najahi.tn

# فرض تأليفي في الإنشاء عدد 2

الموضوع. قمت برحلة إلى مدينة من مدن بلادك فأعجبت بروعة هندستها المعمارية وأصالة معالمها العتيقة وجمال طبيعتها وتبينت ما تميز به سكانه من حب لوطنهم.

تحدث عن ذلك خاتما بإبراز ما تركته تلك الزيارة من أثر في نفسك

www.najahnet.tn

المحور الثالث : الحي

| محاور الاهتمام |
| --- |
| ✓ دورُ الحيّ في تكوينِ شخصيّةِ الفردِ.<br>✓ قيمةُ العلاقاتِ بينَ أهلِ الحيّ.<br>✓ الاستمتاعُ ببعضِ المواقفِ أو سيرِ بعضِ الشّخصيّاتِ الطّريفةِ في الحيّ والاستفادةُ منها. |

**الموضوع** : زُرْتَ أحدَ أقربائك يقطنُ في حيّ عتيق، فأعجبتْ بثراء الحياةِ فيه وبتنوّعِ أنشطةِ سكّانِه وما يجمعُ بينهمْ منْ علاقاتٍ حميمةٍ.
أسردْ أعمالَ أهلِ هذا الحيّ ناقلاً مختلفَ أنشطتِهمْ مبرزًا مظاهرَ التّآلفِ والتّآزرِ بينهمْ.

## I- الملاحظاتُ المنهجيّةُ

- عندما يتمُّ إغفالُ السّردِ بالوصفِ نعمدُ عادةً إلى الرّبطِ بينهما :
  - ربطًا مباشرًا دونَ قرائنَ.
  - باعتمادِ بعضِ القرائنِ اللّغويّةِ مثلَ أفعالِ الرّؤيةِ: أبصرتُ / رأيتُ / لمحتُ / شاهدتُ...
- عندما يكونُ الموصوفُ متحرّكًا نستعملُ الجملَ الفعليّةَ القصيرةَ (في هذا الموضوعِ وصفٌ لأنشطةِ أهالي الحيّ المختلفةِ).

## II- التّفكيكُ و تجسيمُ التّخطيطِ

### 1. التّفكيك

أ) **المعطى**: حدّدْ لنا

- السّاردَ / الواصفَ ← أنتَ
- المناسبةَ ← زيارتُك لحيّ عتيق (يُفترضُ أنّك لا تقيمُ في مثلِ هذه الأحياء وأنّكَ بصددِ الاكتشافِ).

www.nalahni.tn

- موضوعَ السّرْدِ والوصفِ :
  - ثَرَاء الحياةِ في الحيّ.
  - تَنَوُّع الأنشطةِ.
  - طبيعَة العلاقاتِ بين المُتساكنين.

ب) المَطْلوبُ

- يُحدّدُ نمطَ الكتابَةِ ← « اُسْرُدْ » ← سرد
- يُحيلُ على إغْناءِ بالوصفِ ← ناقِلا مختلفَ أنشطتِهم
- يضبطُ مَواضيعَ السّرْدِ والوصفِ الوَاردةِ كذلكَ في المُعطَى (ثَرَاء الحياةِ في الحيّ، تَنَوّع الأنشطةِ، طبيعَة العلاقاتِ بين المُتساكنين).

## 2. تَجْسيمُ التّخْطيطِ

### أ) المقدّمة

تكُونُ سرديّةً تمهيديّةً، وذلك بالإشارةِ الموجَزةِ إلى المُنَاسَبَةِ الّتي مكّنتكَ منَ الوقوفِ على خصائصِ الحيّ العتيق : (زيارةُ أحدِ الأقرباء بِقطنُ بحيٍّ عتيق...)

التّخلّصُ : عُنصرٌ مهمٌّ في الرّبْطِ بينَ المقدّمَةِ والجوهرِ، ويكُونُ بجملةٍ أو جُملتينِ تُمهّدانِ لعمليّة الانتقالِ بينَهُما حتّى لا يختلّ المنهجُ.

| نَمُوذَجٌ |
| --- |
| عندَما وصلتُ، وكانتِ الشّمسُ في كبدِ السّماء، أخذتُ أتنقّلُ بينَ أزقّتِه الملتويةِ متطلّعًا إلىَ محلاّتِهِ وبيُوتِه، فبدَا لِي مختلفًا عنْ حيّنا، بمناظرِه، وروائحِه وأصواتِه.. |

### ب) الجوهر

- يكونُ سرديًا ويُعْنَى بالوصفِ أثناء نقلِ مختلفِ الأنشطةِ.

- **ثراءُ الحياةِ في الحيّ وتنوّعُ الأنشطةِ:**

| أفكارٌ مُساعدةٌ على التّحريرِ |
| --- |
| - كثرةُ الحركةِ (الغدوّ والرّواح فكأنّه خليّة نحلٍ لا تعرفُ الرّاحةَ)<br>- الأصواتُ المُنبعثةُ منْ كلّ مكانٍ: صياحُ الباعةِ يمتدحُونَ سلعَهُم ويحثُّون على اقتنائها... |

www.nafahni.tn

- صوتُ الآلاتِ المنبعثةِ منْ دكاكينِ الحدّادينَ والنّجّارينَ والنّحّاسينَ في إيقاعٍ سريعٍ يوحي بأنّ المتواعدَ هنا لا تكلّ والهمم لا ينالُ منها الوهنُ.
- على يمينكَ وشمالكَ بضائعُ شتّى : خُضرٌ وغلالٌ وملابسُ وأوانٍ من كلّ الأشكالِ وأدواتٍ أبدعتْها عبقريّةُ العمّ «محمود» النّجّار أو العمّ «عبد الرّحمان» الحدّاد...

- **طبيعةُ العلاقاتِ بين المتساكنينَ**

- التّركيزُ على بعضِ العاداتِ الّتي تؤسّسُ العلاقاتِ الاجتماعيّةَ : التّشاورُ / التّزاورُ / التّضامنُ في السّرّاء والضّرّاء...

- يُستحسَنُ التّدرّجُ في تناولِ هذه الجوانبِ من العامِ إلى الخاصِ أو منَ «الظّاهرِ» (الحركةِ الخارجيّةِ) إلى « الباطنِ» (الحميميّةِ).

**أفكارٌ مُساعدةٌ على التّحريرِ**

- يبدُو لكَ أنّ الكلّ يعرفُ الكلّ فكأنّهم أسرةٌ واحدةٌ.
- الأطفالُ يروحونَ ويجيئونَ منْ بيتٍ إلى بيتٍ وكأنّهم منْ كلّ البيوتِ وأبناءٌ لكلّ الأسرِ.
- لا تكادُ تظفرُ ببيتٍ مُغلقِ الأبوابِ، فلا حُدودَ تفصلُ بينَها...
- الكلّ متعاونونَ متساندونَ في السّرّاءِ والضّرّاءِ.
- «هم جيرانٌ يعرفُ كلٌّ منهم شؤونَ الآخرينَ وأسماءَهم ويعودونَ بعضُهم البعضَ عندَ المرضِ، ويُعزّونهم في المآتمِ ويُشاركونَهم في الأفراحِ، ويُقرضونَهم عندَ الحاجةِ». (عن أحمد أمين)
- الأطفالُ أنفسُهم صورةٌ من ذلكَ الحيّ كأنّهم إخوةٌ، يجمعُهم النّهارُ ويفرّقُهم اللّيلُ.

وتوحّدُ بينَهم ألعابٌ توارثُوها جيلاً بعد جيلٍ.

## ج) الخاتمةُ

- **يُمكنُ إنهاءُ العملِ بـ :**

- التّعبيرِ عن إعجابِك بطبيعةِ هذه الحياةِ وبطبيعةِ العلاقةِ بينَ المتساكنينَ لما تقومُ عليهِ منْ تعاطفٍ وتآلفٍ وانسجامٍ.

www.najah.tn

- المقارنةُ السّريعةُ بينَ طبيعةِ الحياةِ في هذا الحيّ وفي الحيّ العصريّ الّذي تقطنُ فيهِ.

← يُمكنُ استعمالُ صيغٍ تعبّر عن معنى الإعجابِ من قبيلِ: لكم أعجبني ... / كم كانت دهشتي كبيرةً وأنا أكتشفُ... / يا لهُ منْ منظرٍ يثلجُ الصّدرَ / يبعثُ الدّفء في القُلوبِ / ما أجملَ أنْ ترى / نعمُ الحيّ حيٌّ تؤلّفُ بين أهلِه المحبّةُ / حبّذا لو كانتْ كلّ الأحياءِ مثلَ هذا الحيّ...

| نمـــــوذج |
| --- |
| كمْ كانتْ دهشتي كبيرةً وأنا أكتشفُ هذا الحيّ وأقفُ على طبيعةِ العلاقاتِ بين أهلِه، فلا أثرَ لتكبّرٍ فيهِ، ولا لفُرقةٍ، الكلُّ أسرةٌ واحدةٌ متراحمةٌ، متعاونةٌ، متساندةٌ. لا يستقبلكَ الواحدُ منهُم إلاّ وقدِ انطبعتْ على محيّاهُ ابتسامةٌ تبعثُ فيكَ شعورًا بالطمأنينةِ والأمانِ. شتّانَ بينَ هذا الحيّ والأحياءِ العصريّةِ ! |

## IV- مَواضيعُ للتّوسّعِ

| الموضوعُ الأوّل | الموضوعُ الثّاني |
| --- | --- |
| عشتَ في أحدِ الأحياءِ وغادرتَهُ لتعُود إليهِ بعدَ سنواتٍ عديدةٍ، فاسترجعتَ ذكرياتِكَ فيهِ، وما كانَ لهُ منْ دورٍ في تكوينِ شخصيّتِكَ. أسردْ ذلكَ. | حدّثكَ شيخٌ منْ شيوخِ الحيّ عنْ شخصيّةِ طريفةٍ عاشتْ في حيّكمْ وأحبّها الجميعُ.<br>عرّفْ بهذه الشّخصيّةِ وانقلْ إحدى مواقفِها الطّريفةِ. |

www.najah.tn

## قائمة المواضيع

**التّدريب الأوّل**

**قضّيت عطلة الرّبيع مع جدّك في حيّ عتيق بالمدينة القديمة،مختلف عن الحيّ العصريّ الذي تقطنه.**

ارو كيف عشت هذا الحدث

**التدريب الثّاني**

**بعدَ غياب طويلٍ عُدتَ إلى حيّكَ بالمدينة العتيقة ،فوقفتَ فيه على تحوّلات هامّة .**

ارو ذلك مبديا ما خلّف في نفسك من مشاعر.

**الموضوع الثّالث**

**التأم في حيك الشّعبي حفل بمناسبة سعيدة ،وقد تعاون الجميع على إنجاحه.**

ارو الحدث مبرزا فضل مبدإ التّعاون بين الجيران .

**التدريب الرّابع**

**زارك صديقٌ يقطُن حيًا عصريًا ،فطفتَ به في حيّكَ بالمدينةِ العتيقة ..**

ارو جولتك رفقته وصف ما رأيتَ.

www.najahnf.tn

تدريب الأول

نصّ الموضوع

قضيت بعض أيام العطلة مع جدك في حيّ عتيق بالمدينة القديمة،مختلف عن الحيّ العصريّ الذي تقطنه.

ارو كيف عشت هذا الحدث

التخطيط

وضع البداية

ـ زيارة الجدّ القاطن بالمدينة العتيقة

سياق التّحوّل

ـ اكتشاف عالم جديد مُختلف عن الحيّ العصري الذي يقطنه الرّاوي

ـ خصائص المعمار

ـ انعكاس ذلك على العلاقة بين السّكان .

ـ مثال: حضور الرّاوي حفل زفاف،وتقاسم المتساكنين المهمّات والأدوار

ـ علاقة أطفال الحيّ بعضهم ببعض ( مختلف الألعاب التي يتعاطونها: الغمّيضة،لعبة الكجّات،كرة القدم في البطحاء...)

ـ الوجه الآخر للحيّ ( الفوضى والخصومات )

وضع الختام

الإعجاب بمعمار الحيّ وأخلاق سكانه .

www.majahni.tn

## المقدّمة

لعلّ أروع مَا في الحياةِ تنوّعُ مظاهرها واختلاف وجوهها وتعدّد سير أهلها باختلاف الأزمنة والأمكنة حتّى لا تكاد تجزم بفضل بعضها على بعض.

أدركتُ هذه الحقيقة يوم تحوّلتُ من حيّنا العصريّ ذي العمارات الشّاهقة لقضاء بعض أيّام العطلة في بيت جدّي بالحيّ العتيق.فما هي خصائص هذا العالم العتيق ؟ وما الذي يميّزه عن حيّنا العصري؟

## الجوهر

تَصعب المقارنةُ بين الحيين،فبقدر ما كانت شوارعنا واسعة،وبناياتنا شاهقة،كانت البيوت في الحيّ العتيق متلاصقة والطّرقات ضيّقة ومتعرّجة،والطّريف في مثل هذه الأحياء أنّ كلّ الحاجيات قريبة، فكنتَ تجد ساحة فيها جامع تتفرّع عنه أزقة فيها كلّ ما يحتاجه المرء من بقّال أو جزّار أو حمّام أو حلاّق أو مقهى،فلا يحتاج أهل الحيّ إلى شيء خارج حيّهم .

وقد انعكس هذا المعمار على طبيعة العلاقة بين أفراد الحيّ فتلاصُق بيوتهم وقرب بعضها من بعض جعلهم كالعائلة الواحدة وقوّى بينهم أواصر المحبّة والتّآزر ،يهبّون لنجدة بعضهم بعضا في السّراء والضّراء،فالحيّ عائلة واحدة ممتدّة الأطراف،يشعر الفرد فيها بالاطمئنان حيف لا وهو يعلمُ أنّ في له في أهلها سندا في الأتراح والأفراح .

لقد حضرتُ بالصّدفة حفل زفاف في الحيّ،ورأيتُ تقاسم المتساكنين المهمّات،فتعهّد هذ بضرب الخيام في السّاحة وزيّنها بالقوانيس الملوّنة،والأشرطة المزركشة، وفتح ذاك بيته لجمع المساعدات التي تهاطلت من كلّ صوب وحدب،من مياه معدنيّة ومشروبات غازية وخضر وغلال متنوّعة،أمّا النّسوة فقد عمدن إلى كنس الحيّ بأكمله،والتّخلّص من فضلاته بجمع الأوساخ في أكياس بلاستيكيّة ضخمة أخذها أحد سكّان الحيّ على شاحنته الصّغيرة بعيدا،وفي نفس الوقت تكفّل بجلب الكراسي والطّاولات ونصبها تحت الخيمة،فاستغربتُ للأمر وتعجبتُ ممّا أرى وأسمع،لأنّ الأمر في حيّنا مختلف،فنحنُ لا نكادُ نعرف بعضنا بعضا،ولا نقترض من بعضنا بعضا ولو كنّا في حاجة ماسّة لذلك،يمنعنا الخجل وربّما

الكرامةُ الزّائفة،نحن جيرانٌ غرباءُ عن بعضنا بعضا،مجرّ أرقام، فأبواب الشّقق لا تكادُ تراها مفتوحة والسّكان قلّما تبادلوا الحديث. وإذا ما احتفل أحدهم بزواج يكون في نزل أو قاعة مخصّصة لذلك بعيدا عن الحيّ وإذا حدث ختانٌ ففي المشفى أو المصحّة الخاصّة،وأحيانا يحدث كلّ هذا دون أن نتفطّن له .

ولمّا أبديتُ إعجابي وتعجّبي ممّا أسمع وأرى أعلمني بعض المتساكنين أنّ هذه الحركة وهذا النّشاط يتضاعفان في بعض المناسبات الدّينيّة خاصّة في شهر رمضان إذ يتحوّل الحيّ في اللّيل إلى مهرجان ،فهنا حلقة توسّطها مهرّج ارتدى ثوبا غريبا وأتى من الأقوال والأفعال ما يضحك الحاضرين وانتصبت هناك أرجوحات بسيطة لكنّها بخسة الثّمن تحلّق الأطفال حولها منتظرين أدوارهم،وفي الرّكن الآخر منصّة عليها فرقة للإنشاد الدينيّ أو مسرحيّة للأطفال،إلى غير ذلك من الأنشطة المتنوّعة.

وكم استغربتُ حين وجدتُ أطفال الحيّ يجتمعون كلّ مساء في البطحاء،يمارسون ألعابا مختلفة،غريبة في بساطتها ،منها لعبة الخذروف ولعبة الكجّات والغمّيضة،وقد يتّخذ البعض قطعة من الخشب يثبّت في أسفلها أربع عجلات فتتحوّل عربة أو سيّارة صغيرة أو ما شئت من وسائل التّنقّل،وقد يتّخذون في الأرض حفرة صغيرة يصوّبون تجاهها قطعا نقديّة،ومن يوفّق في إيداعها الحفرة يكون الرّابح، ولعلّ أكثر اللّعب انتشارا في مثل هذا الحيّ لعبة كرة القدم،إذ يجتمع الأطفال كلّ يوم في السّاحة فيشكلون فريقين لكلّ زيّه يخوضون مباراة تستغرق السّاعة أو بعض السّاعة ،وكنتَ ترى المتفرّجين،على اختلاف سنّهم أطفالا وشبابا وكهولا،يشجّعون هذا الفريق أو ذاك ويصيحون إثر كلّ لقطة طريفة أو هدف، أمّا الفتيات فلهنّ ألعابهنّ الخاصّة بهنّ منها لعبة المربّعات ترسمُ على الأرض بالطّبشور أو نحوه ،يقفزن عليها في حركات رشيقة،أو لعبة شدّ الحبل إلى غير ذلك ،بينما كانت أغلب الألعاب في حيّنا داخل البيوت،بل في غرفة مغلقة ننفرد فيها بالكمبيوتر أو الهاتف الجوّال أو غيرهما من الوسائل التي تتيح لنا الألعابَ الإلكترونيّة،وقد تستغرق ساعات،ممّا يعمّق القطيعة مع الآخر ويقوّي في الفرد حبّ العزلة والوحدة ،أين هذه الألعاب الإلكترونيّة الباردة من ألعاب الحيّ العتيق التي تتقّد نشاطا وحيويّة وحياة ؟ وما أبعد الشّقة بين علاقة الأطفال فيما بينهم في حيّنا والحيّ الشّعبيّ !

الحيّ العتيق رغم ضيقه وبعض مشاكله التي تندلع من حين لآخر،يظلّ إطارا مناسبا لالتفاف متساكنيه وتضامنهم ما جعل منهم عائلة واحدة ،يفرحون لفرح أحدهم ويحزنون لحزنه. ولا يعني هذا أنّ الحيّ آمن كلّ الأمان يوفّر الظّروف المثاليّة للعيش ،فقد تسيل بعض الأوساخ الملقاة هنا وهناك ،وبعض الأتربة المكدّسة أمام المنازل،وقد تندلع من حين لآخر خصومات بين الأطفال أثناء اللّعب، وقد تشمل الكبار أحيانا،ويكون ذلك لأتفه الأسباب إمّا نجدة لأحد الأبناء أو غيرة على جار قريب أو لإلقاء أحدهم الفضلات أمام بيت جاره،وقد تدفعني الفضول يوما للتّجول في أطراف الحيّ ففوجئتُ بازدحام لا مثيل له كأنّه يوم الحشر،لا يمرّ به المرء إلاّ بعد عناء ومشقّة،وقد انتشر الباعة على الطّوار يفرشون الأرض ببضاعة متنوّعة من أحذية ومعاطف وفساتين ولعب،وبضائع التي يعسر حصرها إن لم نذكرها،يعرضونها على المارّة ويصدّعون آذانهم بأصوات عالية،مزعجة، وقد تنشب من حين لآخر خصومات بينهم من أجل الانتصاب فيستنجد كلا الطّرفين برفاقه وأصدقائه فتتطوّر إلى معركة جماعيّة تستعمل فيها كلّ الأسلحة ولا يعود الهدوء إلاّ بعد تدخّل الشّرطة .

وتتدسّس بين الباعة طائفة من النّشّالين يخاتلون المارّة حتّى إذا ما صادفوا شيخا أو عجوزا أو أيّ شخص تبدو عليه علامات الغفلة نشلوه أو اختطفوا ما بيده في سرعة البرق ثمّ يلوذون بالفرار إلى الأزقّة المجاورة فلا تعثر لهم على أثر .

صحيح ،حيّنا راق ونظيف،طرقاته مستقيمة ومبلّطة وسيّاراته فخمة،وأغلب سكّانه من الميسورين لكنّه يفتقر إلى الحرارة ،كأنّه تمثال قدّ على أحسن شكل ونُحت على أجمل صورة يكاد ينطق لكن بلا حرارة ولا روح .اعتلجت كلّ هذه في المعاني في نفسي وأنا في حيّ جدّي العتيق، لكنّي عندما عدت إلى حيّنا أعجبني هدوؤه ونظافته،وعدّلت من موقفي تجاهه،واقتنعت أنّ لكلّ حيّ خصائصه،وأنّ الحيّ ليس مجرّد بناءات متلاصقة بسيطة أو فخمة بل هو مجموعة من المتساكنين تشدّهم مجموعة متشابكة من علاقات تقوى وتشتدّ أو تضعف وتتراجع حسب طبيعة الأفراد.

## الخاتمة

سواء كان الحيّ عتيقا أو حديثا فإنّه يظلّ مدرسة تعلّم النّاس التّعايش وحسن الجوار والتآزر

التدريب الثّاني

نصّ الموضوع

بعدَ غياب طويلٍ عُدتَ إلى حيّكَ بالمدينة العتيقة ،فوقفتَ فيه على تحوّلات هامّة .

ارو ذلك مبديا ما خلّف في نفسك من مشاعر.

## التّخطيط

وضع البداية

ـ العود إلى الحيّ بعد غياب طويل

سياق التّحوّل

ـ ما طرأ على الحيّ من تغيير :

- مدّ طرق واسعة
- اختفاء معالم قديمة ( حمّام الحيّ ،الزّقاق والقبو....)
- ظهور منشآت جديدة " مرآب،مغازة عصريّة،مقهى عصريّ ....)
- تذكّر بعض الوجوه القديمة ( عم عزّوز ، عم حمزة الحلاق ....)
- ملاقاة . صدفة حمزة ابن الإسكافيّ، الخالة محرزيّة.....
- الوصول إلى البيت

وضع الختام

توزّع عواطف الرّاوي بين : ـ دواعي التّشبّث بالأصالة والهويّة

ـ دواعي الانفتاح مواكبة العصر

www.majahni.tn

## المقدّمة

عُدتُ إلى أهلي بعد غيبة طويلة قضيتُها في الخارج للدّراسة،وقد تردّد في خلدي هذا البيت الذي حفظته يوما ما في المدرسة:

بلادي وإن جارت عليّ عزيزةٌ وأهلي وإن ضنّوا عليّ كرامُ

ولمّا اقتربتُ من سور الحيّ ثارت في نفسي مشاعر متنوّعة متضاربة،وتراقصت أمام عينيّ أسئلة عديدة : هل حافظ الحيّ على طابعه بعد كلّ هذه السّنوات؟ ومن بقي من الجيران الذين سعدتُ بهم في حياتي؟ وما مصير بعض رفاق الدّراسة ؟

## الجوهر

أوّل ما فاجأني أنهج جديدة واسعة ممتدّة اعترضتني قبل الوصول إلى أحد أبواب المدينة المعروفة ثمّ تراءى لي السّور العتيقُ منتصبا شامخا،وقد تهلّلت أقواسه الثّلاثة شاهقة شاهدة على صموده وقدرته على مقاومة الزّمن .اعتدنا أن تتوقّف بنا السيّارةُ عند سور الباب الكبير دون الولوج إلى داخل الحيّ فالطّرق متعرّجة ضيّقة لا تتّسع لمرور السيّارات إلاّ اضطرارا،وبعسر شديد،لكنّي فوجئتُ وراء الباب الكبير ببطحاء فسيحة لا عهد لي بها،أشرت إلى السّائق أن يتوقّف ففعل،ونزلتُ أستطلعُ الأمر، تفحّصتُ المكانَ أبحث عن بعض العلامات القديمة،فإذا بالحمّام القديم قد اختفى وحلّت محلّه بطحاءُ صغيرة، عبرتُها في اتّجاه بيتنا ،ولبلوغه اعتدتُ أن أمرّ بقبو في أحد جوانبه درجٌ ضيّقٌ يُفضي إلى باب الحيّ الذي يُطلّ بدوره على بطحاء ،هي ساحة الحيّ،لكنّي لم أعثر على الزّقاق ولا على القبو ولا كتّاب الحيّ،فقد انتصبتْ محلّها مغازةٌ كبيرة بواجهة بلّوريّة تلألأت أضواؤها وانفتحت أبوابها تستقطبُ خلْقا كثيرا،وقد علمتُ في ما بعد أنّ صاحبها يستعدّ لتحويل فضاء الحمّام مرآبا للسيّارات زائريه .

تجاوزتُ البطحاءَ فانعرج بي الطّريقُ شمالا فإذا بي أمام مقهى عصريٍّ يبلغه روّاده بارتقاء درج فسيح كُسيَ رخاما لمّاعا،قادني فضولي إلى الدّاخل فإذا هي قاعةُ شايٍ فسيحة نُضّدت

## المقدّمة

عُدتُ إلى أهلي بعد غيبة طويلة قضيتُها في الخارج للدّراسة،وقد تردّد في خلدي هذا البيت الذي حفظته يوما ما في المدرسة:

بلادي وإن جارت عليّ عزيزةٌ وأهلي وإن ضنّوا عليّ كرامُ

ولمّا اقتربتُ من سور الحيّ ثارت في نفسي مشاعر متنوّعة متضاربة،وتراقصت أمام عينيّ أسئلة عديدة : هل حافظ الحيّ على طابعه بعد كلّ هذه السّنوات؟ ومن بقي من الجيران الذين سعدتُ بهم في حياتي؟ وما مصير بعض رفاق الدّراسة ؟

## الجوهر

أوّل ما فاجأني أنهج جديدة واسعة ممتدّة اعترضتني قبل الوصول إلى أحد أبواب المدينة المعروفة ثمّ تراءى لي السّور العتيقُ منتصبا شامخا،وقد تهلّلت أقواسه الثّلاثة شاهقة شاهدة على صموده وقدرته على مقاومة الزّمن .اعتدنا أن تتوقّف بنا السيّارةُ عند سور الباب الكبير دون الولوج إلى داخل الحيّ فالطّرق متعرّجة ضيّقة لا تتّسع لمرور السيّارات إلاّ اضطرارا،وبعسر شديد،لكنّي فوجئتُ وراء الباب الكبير ببطحاء فسيحة لا عهد لي بها،أشرت إلى السّائق أن يتوقّف ففعل،ونزلتُ أستطلعُ الأمر، تفحّصتُ المكانَ أبحث عن بعض العلامات القديمة،فإذا بالحمّام القديم قد اختفى وحلّت محلّه بطحاءُ صغيرة، عبرتُها في اتّجاه بيتنا ،ولبلوغه اعتدتُ أن أمرّ بقبو في أحد جوانبه درجٌ ضيّقٌ يُفضي إلى باب الحيّ الذي يُطلّ بدوره على بطحاء ،هي ساحة الحيّ،لكنّي لم أعثر على الزّقاق ولا على القبو ولا كتّاب الحيّ،فقد انتصبتْ محلّها مغازةٌ كبيرة بواجهة بلّوريّة تلألأت أضواؤها وانفتحت أبوابها تستقطبُ خلْقا كثيرا،وقد علمتُ في ما بعد أنّ صاحبها يستعدّ لتحويل فضاء الحمّام مرآبا للسيّارات زائريه .

تجاوزتُ البطحاءَ فانعرج بي الطّريقُ شمالا فإذا بي أمام مقهى عصريٍّ يبلغه روّاده بارتقاء درج فسيح كُسيَ رخاما لمّاعا،قادني فضولي إلى الدّاخل فإذا هي قاعةُ شايٍ فسيحة نُضدت

مولدها وحفلت بصنوف الأرائك الوثيرة،وقد كشف جانبها البلّوريّ على ساحة الحي القديم،فعادت بي الذّاكرةُ إلى الماضي لمّا كنتُ أعرف كلّ أزقّة الحل ودورها وذكاكينها بل أعرف كلّ شبر فيها.

بينما كنت موزّعا بين حاضر غريب وماض بعيد ،طالعني وجه لم أنكر ملامحه،لكنّي لم أذكر صاحبه،تفحّصته مليًا فلم يشِ بشيء،ابتسم وقال:" سأكفيك عناء التّذكّر ،أوّلا أنت "محمد المهدي"

ابن الحاج "عقبة "،وأنا " حمزة " ابن "العمّ الهادي" الإسكافيّ صاحب الدّكان العتيق ،منّ اللّه عليّ بعد وفاة والدي فاقتنيتُ مجموعة الدّكاكين المجاورة،وأقمتُ بدلا عنها هذا المقهى لأنّي أدركتُ أنّ عهد ترقيع الأحذية وإصلاحها قد ولّى .

ترحّمتُ على المتوفّى،وواصلتُ طريقي إلى بيتنا ،وصلتُ آخر الأمر إلى الزّقاق المؤدّي إلى السّاحة القديمة حيثُ دكّان العمّ " عزّوز" وهو رجل عصبيّ المزاج غليظ القلب،كان في عهدته مجموعة من الدّراجات كنّا نكتريها بمعلوم لقضاء حاجة أو للطّواف في أزقّة الحيّ،وغالبا ما ينتهي الأمر بخصومة لأنّنا كثيرا ما نتجاوز الزّمن المحدّد لذلك،وهناك على بعد بعض الأمتار دكّان "عم رضا "حلاّق الحيّ ،كان يعرف الجميع و يعرفه الجميعُ ،وهو رجل أنيق حسن الهندام رشيق القوام خفيف اليد حديد الموسى،لكنّه كان شديد الفضول تصله أخبار الجميع فلا تخفى عليه خافيةٌ،يتحلّق عنده كبار الحيّ من المسنّين وهناك يخوضون في شتّى المواضيع فتتناقل أخبار أهل الفنّ والسياسة ومن هناك تنطلق اغلب الإشاعات لكنّ هذا المشهد اختفى اليوم فقد ضُمّت هذه الدّكاكين إلى بعضها بعضا واستحالت حضانة للأطفال علتها يافطة كبيرة كُتب عليها باللّغتين العربيّة والفرنسيّة اسم المؤسّسة وأرقام هواتفها ؟

عبرتُ السّاحة وأنا أتفرّسُ في وجوه المارّة فلم أهتد إلى أحد من معارفي القدامى،أبطأتُ الخطى وجلتُ بناظري في بناءات السّاحة وفي مختلف أرجائها ،فلي في كلّ ركن منها ذكرى،هنا نشأتُ وتحت سمائها ترعرعتُ وعلى أرضها لعبتُ وقفزتُ ووقعتُ،وفيها فرحتُ وتألّمتُ ،على ما تبقّى من هذا الطّوار الأحدب دفعني يوما أحد الأتراب فشجّ حاجبي الأيمن،تحسّستُ بأناملي موضع الجرح القديم ،مبتسما،ورفعتُ رأسي إلى المنعطف الغربيّ

حيثُ الفانوسُ الكهربائيّ الذي اتّخذته أجيال من شباب الحيّ لمواعيدهم ولقاءاتهم وسهراتهم لا يثنيهم عن ذلك برد قارس ولا زمهرير شديد،وتعثّرت في أرضيّة البلاط المحدودب كما عهدته قديما وكدت أنكفئ على وجهي فابتسمتُ ابتسامة رقيقة حنينا إلى ذلك الزّمن الجميل .

خاب أملي في العثور على أحد معارفي،فكلّ شيء تغيّر حتّى ملامح المارين،وبينما كنت أهمّ بالدّخول إلى الزّقاق حيث بيتنا لاح لي شبح امرأة مسنّة وقد تحجّبت بالسّفساري وهو غطاء من الحرير الأبيض يستر كلّ جسدها،تسير الهوينى في اتّزان ووقار،تفرّستُ في ملامحها فإذا هي الخالةُ " محرزيّة" جارتنا القديمةُ.سلّمتُ عليها بكلّ لطف ولباقة فتردّدتْ أوّل الأمر ثمّ لمّا عرّفتها بنفسي انفرجت أسارير وجهها ولمعت عيناها ببريق الفرح، لا شكّ أنّني أعدتها هي الأخرى إلى زمن تحنّ إليه وعهد جميل عاشت فيه.

وصلتُ أخيرا إلى بيتنا فإذا هو قائم شامخ لم يتغيّر فيه شيء ،مازالت واجهته المميّزة المصنوعة من حجر "الكذّال"،ومازال بابه مرصّعا بمسامير سوداء بارزة تتدلّى في صدره حلقتان حديديّتان كالخرصين نتّخذهما للطّرق فتنفتحُ الأبواب .

ما أن طرقتُ الطّرقة الأولى حتّى أطلّت رؤوس من روشن البيت المقابل تستطلع الخبر ،فتيقّنت أنّ

جارتنا "خالتي ليليا" مازالت على قيد الحياة بالرّغم من تقدّم سنّها .وما هي إلاّ لحظات حتّى فُتح البابُ وعمّت الفرحة البيت وتقاطر المهنّؤون بالعودة بعد طول الغياب

## الخاتمة

بينما كانت أمّي منهمكة في إعداد القهوة والحلويّات جلست على الأريكة في انتظار عودة الأب من الصّلاة طافت في ذهني أفكار عديدةٌ وجاشت بصدري عواطف متناقضة بين قلق من اختفاء بعض ملامح الحيّ العتيق ورموزه والرّضا عن تجديده مواكبة مقتضيات الحياة العصريّة .

www.najahni.tn

الموضوع الثّالث

نصّ الموضوع

**التأم في حيّك الشّعبي حفل بمناسبة سعيدة ،وقد تعاون الجميع على إنجاحه.**

ارو الحدث ميرزا فضل مبدإ التّعاون بين الجيران .

## التّخطيط

### وضع البداية

- علاقة الوئام والتّعاون بين سكّان الحيّ العتيق

الأحداث

عديدة ومتنوّعة تؤكّد التّعاون بين أفراد الحيّ .

+ حفل زفاف إحدى المعوزات:

- مساهمة النّساء

- مساهمة الرّجال

### وضع الختام

دور مثل هذه المناسبات في تقوية وشائج المحبّة بين السكّان

www.najahni.tn

## المقدّمة

( وتعاونوا على البرّ والتّقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ) على مثل هذه الآية وغيرها من آيات القرآن الكريم التي حفظناها في كُتّاب حارتنا القديمة نشأنا وبهديها استقامت حياتنا مع جيراننا ،وتواصلت صافية لا تشوبها شائبة،هم " جيران السّاس " كما يُقال وهي عبارة كنّا وما زلنا نردّدها بتلقائيّة مثقلة بالمسؤولة الأخلاقيّة تجاه بعضنا البعض .هذا ما وقفت عليه أثناء التآم حفل في حيّنا الشّعبي لإحدى المعوزات ،فهبّ كلّ أفراد الحيّ لمدّ يد المساعدة وتعاون الجميع على إنجاحه.فكيف حدث هذا؟ وما كان دور كلّ فرد من أفراد الحيّ؟

## الجوهر

في حارتنا العتيقة الجار سند متين ونبع من العطاء لا ينضب بالرّغم من قلّة ذات اليد.نتقاسم الحلو والمرّ ،دون حسابات وبلا تبجّح أو رياء.والشّواهد على ذلك كثيرة منها زواجُ إحدى الفتيات المعوزات . سرى يوما خبرُ خطبة إحدى بنات الحيّ وقد تقدّم بها السّن في حين تزوّج الكثير ممّن يصغرنها لجمالها المتوسّط ثمّ خاصّة لفقر عائلتها وعجزها عن تجهيزها .

تواردت الجاراتُ يهنّئن ويستطلعنَ الخبرَ ويعرضنَ خدماتهنّ .فعلمنَ أنّ موعد الزّفاف قريبٌ لأنّ الزّوج عامل يوميّ في القطر اللّيبي ويجب عليه اللّحاق بعمله في أقرب وقت ممكن، ولمّا يكتمل جهاز الفتاة وليس أهلها من الميسورين القادرين الذين يقُولون للشّيء كن فيكون .

.انتشرت في بيوت الحارة كلمة سرّ "بم سنساهم في زيجة الفتاة ؟ " لاحظتُ زمنئذ حركةً محمومة بين الجيران،زياراتٌ قصيرة ومشاوراتٌ خفيّة وكلماتٌ مشفّرةٌ ،علمتُ بعدها أنّهم يتقاسمونَ الأدوار ، فقد تعهّد كلّ بيت باقتناء بعض ما تحتاج العروسُ يُقدّمها لها هديّة . صاحبتُ أمّي إلى سوق القماشِ وجُبنا عدّة دكاكينَ نتخيّرُ أفضلَ الستائرِ نوعا وثمنا ،وطال بحثُنا ،وكاد ينقطعُ أملُنا حتّى وقعنا في منعطف الطّريق على دكّان صغير تردّدنا في دخوله ثمّ فعلنا.فاكتشفت فيه أمّي كنوزا رائعةً من الستائر المتميّزة جودة وثمنا، وبات عليها أن تختار أجملها لونا وأنسبها لميزانيتّها .اجتمع الرّجال بوالد العروس لمساعدته على تهيئة البيت ،فأحضرَ الدّهانُ ونُصبت السّلالم،وأحضرت أدواتُ الدّهن،وتقاسمت المواعد العمل بين طلي

الجدران بدهان كلسيّ ناصع البياض ودهن الأبواب والنّوافذ بطلاء أزرق،وما هي إلاّ أيام ثلاثة حتّى انتصب البيتُ سحابه ناصعة البياض تتخلّلها زرقة سماويّة تسبح في محيط ملؤه البهجة والإشراق .اتّفقت الجاراتُ على موعد تقديم الهدايا ،فكانت عشيّة الخميس ،وقد خرجنَ في موكب احتفاليّ ويأيدهنّ هدايا مختلفة الأشكال والأحجام لُفّت في أوراق الزّينة المزركشة، تتقدّمهنّ امرأة تحدث إيقاعا مطربا على " دربوكة" مرفوقة بغناء الأعراس، فملأن الحيّ بهجة بغنائهنّ وزغاريدهنّ .حان موعدُ الزّفاف،وباتَ على السّواعد العاملة وضعُ الخباء " وهو غطاءٌ من القماش الغليظ الثّقيل ينصبُ في الفناء الواسع المكشوف،يتّخذ للاحتفال فيقيه ماء المطر ولفح الشّمس .وتصحبُ وضع الخباء طقوس احتفاليّةٌ خاصّة،إذ ترتفع معه الزّغاريدُ وتُنثرُ رائحة البخور العبق في فضاء الفناء المغطّى ،ومعه تُقرعُ الطّبولُ وترتفع ترنيمات المزمار في انسياب منش.وبينما تحتفل النّساءُ والأطفالُ بهذا المشهد تنئ السّواعدُ العاملةُ تحت وطأة ثقل الخباء، يُرفع إلى السّطوح المجاورة ويُشدّ بالحبال ليستقر في مكانه ، فلا يتزحزح.

ثمّ يأتي دور الكراسي وإحضارها والمناضد ونصبها ،إضافة إلى تثبيت أشرطة الفوانيس الكهربائيّة المتلألئة والمختلفة الألوان لتضيء الحفل ،وتكثر في هذه المرحلة من الإعداد التّدخّلات والتّعليقات خاصّة من الكهول والشّيوخ وبعض النّسوة اللاتي لا تتوقّفن عن التّلميح والإشارات الخفيّة والعلنيّة فتستجيبُ السّواعد العاملةُ باشّة مرّة مقطّبة أخرى .

احتفالات الزّفاف في حارتنا أيّام ثلاثةٌ بلياليها، تنشطُ فيها السّهراتُ بعد حلول الظّلام وتحت توهّج أنوار الفوانيس يقضيها الشّبابُ بين دقّ الطّبول والنّفخ في المزامير والرّقص جماعات ووحدانا،في حين يتحلّق الكهول والشّيوخ في فضاء البيت في مجالس أكثر هدوءا ورصانة.

وتخصّص اللّيلة الثّانية لحفل العشاء وفيها تُعدّ أصناف المأكولات الشّهيّة،وتُشدّ الموائد يُدعى إليها الأهل والأصدقاء والجيران، وتختم الليلة بظاهرة طريفة هي أن يساهم من حضر حفل العشاء بما تيسّر من المال يُوضع في سلّة مزيّنة خُصصت لذلك الغرض مع الإعلان عن مقدار كل متطوّع بصوت جهوريّ عالٍ للإعلان والتّشجيع .

## الخاتمة

رأيتُ ليلة الزّفاف البهجة تتجاوز حدود بيت العروس لتعمّ كامل الحيّ وتغمر كلّ بيت،ولا شكّ أنّ هذا التّعاون يشيع في أبناء الحيّ الشّعور بالأمان فالمرءُ في حاجة دائمة إلى جار يدعمه وصديق يسنده . .

التدريب الرابع

نصّ الموضوع

زارك صديقٌ يقطن حيًا عصريًا ،فطفتَ به في حيّك بالمدينةِ العتيقة ..

ارو جولتك رفقته وصف ما رأيتَ.

التّخطيط

وضع البداية

زيارة الصّديق للمدينة العتيقة

سياق التّحوّل

الزّمان: غير محدّد

المكان: المدينة العتيقة

الأشخاص: الرّاوي وأحد أصدقاء الطّفولة

الأحداث

التجوال في أنهج المدينة ( الجدران المطليّة ،الأبواب المنقوشة،الأرض المبلّطة،...)

التّجوّال في الأسواق ( سوق العطّارين، سوق البلاغجيّة، المطاعم الصّغيرة والأكلات السّريعة ، المقاهي التّقليديّة .....)

وضع الختام

سعادة الصّديق بما رأى وعرف

www.najah.tn

## المقدّمة

صاحبني زميل لي في الدّراسة شبّ ونشأ في حيّ عصريّ في ضواحي المدينة حيث الأنهج العريضة وأعمدة النّور المستقيمة والحدائق الغنّاء والعمارات الشّاهقة التي لا يبلغ أصحابها محالّهم إلاّ عبر المدارج الدّوّارة أو المصاعد الكهربائيّة.ولازمني في المعهد ملازمة الرّفيق.وألحّ عليّ أن يصحبني إلى بيتنا في الحيّ العتيق.خاصّة أنّه يكاد يجهل "المدينة العربي" كما يسمّيها .فأجبتُ وما ترددتُ.

فكيف كانت الجولة ؟ وما الذي شدّه إلى المدينة العتيقة ؟

## الجوهر

عبرنا سور المدينة إلى الشّارع الرّئيسيّ في الحي العتيق وقد بلّطت أرضيّته بحجارة صمّاء منقوشة ضُمّت إلى بعضها بعضا.وبثّ ما بينها حتّى استوت.ولاحت جُدران البيوت بيضاء ناصعة علتها بعض الرّواشن من الخشب المنقوش وقد أتقن حرفيّوها تزويقها بألوان زاهية .وكنت تجد من حين لآخر من غرس ياسمينة أو غيرها من النّباتات المتسلّقة زادت خضرتُها المنظر جمالا وتألّقا.ولعلّ أهمّ ما أبهر زميلي تنوّعُ الأبواب خاصّة تلك المنقوشة بمسامير سوداء وقد تدلّت منها حلقٌ كأنّها أخراص تدلّت من آذان حسناوات.

انعطف بنا الطّريق في انحدار شديد كاد زميلي أنّ تزلّ قدمه فيه.أفضى بنا إلى بطحاء صغيرة اجتمعت فيها بعض الدّكاكين يستغلّها أصحابها في بعض الحرف التّقليديّة .خاصّة نسج الحرير بفضل آلة خشبيّة تُعرف " بالنّول " تُرتّب أجزاؤها بطريقة مخصوصة .تمتدّ عبر طرفيها خيوطُ الحرير وينتصب الحرفيّ في طرف منه يحرّك خيوطها في حذق ودراية. ولعلّ أهمّ ما في البطحاء معلمٌ أثريّ من طابق أرضيّ زمّمت جدرانه وجُدّدتْ نوافذه وبابُه.هو مرقد بعض بايات وأمراء الدّولة الحسينيّة .كان بابه موصدا على الدّوام ولا أذكر يوما أنّه فُتح لأيّ كان .

امتدّ بنا الطّريقُ وضاق ليمرّ بنا تحت قبو قصير يكاد المارُّ يلمسه برأسه تشدّه أعمدة عليها تيجان بلوح عليها بقايا زخارف قديمة تصلها أقواسٌ متدنّية نسبيّا.دخلناه فإذا على جانبيه

دكّتان،سألني صديقي ما شأنُ القبو والدكتين ؟ فقلتُ : هو ممرّ يربط بين جزأي الحيّ يجد فيه المارّةُ ملجأ من لفح الشّمس صيفا وهطل المطر شتاء،وعلى الدكتين يريح الشيوخ والعجائز أجسادهم من عناء الطّريق ،ويستغلُّ فضاؤه العلويّ " كُتّابا " لتحفيظ النّاشئة القرآن .

في طريقنا الضيّق بالمدينة العتيقة البيوت متناكبة والأبوابُ المتقابلة مرشّقة بالمسامير السّوداء البارزة،يفوح عبر شقوقها عبق القهوة المسحوقة لتوّها بالمطحنة،وتتسلّل روائح الأكلات الطيّبة تُسيل اللّعاب،وتطلّ
الجدرانُ السّميكةُ الملتفعة بحرّ الشّمس قائمةً تتحدّى صولات الزّمن .
تجاوزنا الحيّ السّكنيّ ،وما يتميّز به من هدوء إلى الأسواق حيث البيع والشّراءُ والصّنائع وأهل الحرف،ولجنا سوقَ وقد بادرتنا عطوراته تملأ الفضاء وتدعو كلّ ذي حسّ مرهف إلى استنشاق عطرها الفوّاح،الدّكاكينُ فيه صغيرةٌ لا تتّسع لأكثر من صاحبها وقد صُفّفت في خزائن من البلّور قوارير العطر مختلفة الأشكال والألوان، يعترضك البائعُ ويمناهُ " مرشّ" من الفضّة فيبادرك ببعض عطره ،ويقترح عليك صنوفا أخرى ويخيّرك بين أفضلها ويلحّ في ذلك فلا تتجاوزه إلاّ وقد قنّينة قارورة أو أكثر.
ويفضي آخر سرق العطّارين إلى سوق البلاغجيّة ،وتمرّ إليه عبر منحدر أرضه من البلاط الأسود وقد بات أملس يهدّد المارة بالانزلاق كلمّا رُشّ بالماء أو بلّل بالمطر، يستغلّ أصحاب هذه السّوق الطّوار لعرض مصنوعاتهم الجلديّة بين خفّ وحذاء ومحفظة وأحزمة من الجلد وغيرها فيضيقُ الطّريقُ على السّابلة ويزدحم فتثقلُ الخطى وتتركّز الأبصار دون رغبة على البضائع تتفحّصها،وقد يغري الازدحام بعض النّشالين بالسّطو على المارّة أو سرقة بعض البضائع المعروضة فيرتفع الصّراخ هنا وهناك ويجتمع المارّة على النّاشل فيوسعونه ضربا ويسترجعون المسروق، وغالبا ما يندسّ النّاشل بين المارّة فلا يهتدي إليه أحدٌ.
جُبنا الأسواق المحيطة بالجامع الأعظم ،فأنهكنا التّعب ونال منّا الجوع فأخذتُ صديقي إلى أحد مطاعم "الكفتاجي" و"اللّبلابي"في نهج القصبة وقد فاحت منها روائح التّوابل،فأسالت منّا اللّعابَ ودغدغت الأمعاء الخاويةَ،ما أن جلسنا حتّى قُدّمت لنا الصّحافُ بما لذّ وطاب،فجرّدتُ وجرّدتُ والتهمنا ما على الخوان بكلّ نهم حتّى انتفخت منّا البطون وثقلت الرّؤوس وكادت

دكّتان،سألني صديقي ما شأنُ القبو والدكتين ؟ فقلتُ : هو ممرّ يربط بين جزأي الحيّ يجد فيه المارّةُ ملجأ من لفح الشّمس صيفا وهطل المطر شتاء،وعلى الدّكتين يريح الشّيوخ والعجائز أجسادهم من عناء الطّريق ،ويستغلُ فضاؤه العلويّ " كُتّابا " لتحفيظ النّاشئة القرآن .

في طريقنا الضيّق بالمدينة العتيقة البيوت متناكبة والأبوابُ المتقابلة مرشّقة بالمسامير السّوداء البارزة،يفوح عبر شقوقها عبق القهوة المسحوقة لتوّها بالمطحنة،وتتسلّل روائح الأكلات الطيّبة تُسيل اللّعاب،وتطلّ
الجدرانُ السّميكةُ الملتفعة بحرّ الشّمس قائمةً تتحدّى صولات الزّمن .
تجاوزنا الحيّ السّكنيّ ،وما يتميّز به من هدوء إلى الأسواق حيث البيع والشّراءُ والصّنائع وأهل الحرف،ولجنا سوقَ وقد بادرتنا عطوراته تملأ الفضاء وتدعو كلّ ذي حسّ مرهف إلى استنشاق عطرها الفوّاح،الدّكاكينُ فيه صغيرةٌ لا تتّسع لأكثر من صاحبها وقد صُفّت في خزائن من البلّور قوارير العطر مختلفة الأشكال والألوان، يعترضك البائعُ ويسمّيها " مرشّ" من الفضّة فيبادرك ببعض عطره ،ويقترح عليك صنوفا أخرى ويخيّرك بين أفضلها ويلحّ في ذلك فلا تتجاوزه إلاّ وقد قنّينة قارورة أو أكثر.
ويفضي آخر سرق العطّارين إلى سوق البلاغجيّة ،وتمرّ إليه عبر منحدر أرضه من البلاط الأسود وقد بات أملس يهدّد المارة بالانزلاق كلمّا رُشّ بالماء أو بلّل بالمطر، يستغلّ أصحاب هذه السّوق الطّوار لعرض مصنوعاتهم الجلديّة بين خفّ وحذاء ومحفظة وأحزمة من الجلد وغيرها فيضيقُ الطّريقُ على السّابلة ويزدحم فتنقلُ الخطى وتتركّز الأبصار دون رغبة على البضائع تتفحّصها،وقد يغري الازدحام بعض النّشالين بالسّطو على المارّة أو سرقة بعض البضائع المعروضة فيرتفع الصّراخ هنا وهناك ويجتمع المارّة على النّاشل فيوسعونه ضربا ويسترجعون المسروق، وغالبا ما يندسّ النّاشل بين المارّة فلا يهتدي إليه أحدٌ.
جُبنا الأسواق المحيطة بالجامع الأعظم ،فأنهكنا التّعب ونال منّا الجوع فأخذتُ صديقي إلى أحد مطاعم "الكفتاجي" و"اللّبلابي"في نهج القصبة وقد فاحت منها روائح التّوابل،فأسالت منّا اللّعابَ ودغدغت الأمعاء الخاويةَ،ما أن جلسنا حتّى قُدّمت لنا الصّحافُ بما لذّ وطاب،فجزّ وجزدتُ والتهمنا ما على الخوان بكلّ نهم حتّى انتفخت منّا البطون وثقلت الرّؤوس وكادت

دكّتان،سألني صديقي ما شأنُ القبو والدكتين ؟ فقلتُ : هو ممرّ يربط بين جزأي الحيّ يجد فيه المارّةُ ملجأ من لفح الشّمس صيفا وهطل المطر شتاء،وعلى الدكتين يريح الشيوخ والعجائز أجسادهم من عناء الطّريق ،ويستغلُ فضاؤه العلويّ " كُتّابا " لتحفيظ النّاشئة القرآن .

في طريقنا الضيّق بالمدينة العتيقة البيوت متناكبة والأبوابُ المتقابلة مرشّقة بالمسامير السّوداء البارزة،يفوح عبر شقوقها عبق القهوة المسحوقة لتوّها بالمطحنة،وتتسلّل روائح الأكلات الطيّبة تُسيل اللّعاب،وتطلّ
الجدرانُ السّميكةُ الملتفعة بحرّ الشّمس قائمةً تتحدّى صولات الزّمن .
تجاوزنا الحيّ السّكنيّ ،وما يتميّز به من هدوء إلى الأسواق حيث البيع والشّراءُ والصّنائع وأهل الحرف،ولجنا سوقَ وقد بادرتنا عطوراته تملأ الفضاء وتدعو كلّ ذي حسّ مرهف إلى استنشاق عطرها الفوّاح،الدّكاكينُ فيه صغيرةٌ لا تتّسع لأكثر من صاحبها وقد صُفّت في خزائن من البلّور قوارير العطر مختلفة الأشكال والألوان، يعترضك البائعُ ويسمّيها " مرشّ" من الفضّة فيبادرك ببعض عطره ،ويقترح عليك صنوفا أخرى ويخيّرك بين أفضلها ويلحّ في ذلك فلا تتجاوزه إلاّ وقد قنّينة قارورة أو أكثر.
ويفضي آخر سرق العطّارين إلى سوق البلاغجيّة ،وتمرّ إليه عبر منحدر أرضه من البلاط الأسود وقد بات أملس يهدّد المارة بالانزلاق كلمّا رُشّ بالماء أو بلّل بالمطر، يستغلّ أصحاب هذه السّوق الطّوار لعرض مصنوعاتهم الجلديّة بين خفّ وحذاء ومحفظة وأحزمة من الجلد وغيرها فيضيقُ الطّريقُ على السّابلة ويزدحم فتنقلُ الخطى وتتركّز الأبصار دون رغبة على البضائع تتفحّصها،وقد يغري الازدحام بعض النّشالين بالسّطو على المارّة أو سرقة بعض البضائع المعروضة فيرتفع الصّراخ هنا وهناك ويجتمع المارّة على النّاشل فيوسعونه ضربا ويسترجعون المسروق، وغالبا ما يندسّ النّاشل بين المارّة فلا يهتدي إليه أحدٌ.
جُبنا الأسواق المحيطة بالجامع الأعظم ،فأنهكنا التّعب ونال منّا الجوع فأخذتُ صديقي إلى أحد مطاعم "الكفتاجي" و"اللّبلابي"في نهج القصبة وقد فاحت منها روائح التّوابل،فأسالت منّا اللّعابَ ودغدغت الأمعاء الخاوية،ما أن جلسنا حتّى قُدّمت لنا الصّحافُ بما لذّ وطاب،فجزّ وجزدتُ والتهمنا ما على الخوان بكلّ نهم حتّى انتفخت منّا البطون وثقلت الرّؤوس وكادت

تُغمض العيون ،ثمّ قلت له:" ما أحوجنا إلى كأس من الشّاي الأخضر بالنّعناع" وأخذته إلى مقهى العطّارين حيث احتسينا كأسين من ألذّ ما يمكن أن يحتسى من الشّاي.

وأخيرا اتّجهنا إلى بيتنا عبر طرق ضيّقة ملتوية هي بالنّسبة إلى الغرباء متاهة،طرقتُ الباب الخشبيّ مستعملا الحلقة المتدلّية منه ،وعبرنا " السّقيفة" وهي فضاء مستطيل مسقوف مرتفعة جدرانه خال إلاّ من دكّة يفضي إلى فناء دار مربّعة الشّكل تتفتح عليه أبواب الغرف الأربع ونوافذها.دعوتُ صديقي إلى غرفتي،ونادتني أمّي ملحّة أن أقوم بواجب الضّيافة،أخذت صينيّة فيها مرطّبات وعصير ،وعدتُ مسرعا،فإذا بصديقي قد استلقى على الفراش يغطّ في نوم عميق من الشّبع وشدّة التّعب.

## الخاتمة

وفي الغد هاتفني صديقي ليعبّر لي عن استمتاعه بهذه الزّيارة وإعجابه بما رأى واستفادته ممّا عاشه في المدينة العتيقة،مؤكّدا لي أنّ المدينة بأقبيتها المسقوفة ورواشنا المزركشة وأبوابها المنقوشة كنز من كنوز الحضارة الإنسانيّة ،يجبُ صيانته والمحافظة عليه .

www.najahnr.tn